توفيق حسن المحسن – التكريم الفخري

يُذكر اسم بلدة البطالية، فيذكر المحتفى به، كاسمٍ لصيق بهذه الأرض ومائها ونخيلها الوارفة. اسمٌ حمل مشعلاً وطاف به بين ساحات الملاعب الرياضية وأروقة الثقافة والفن وفي جنبات العمل التطوعي لعقود. إنه الدكتور توفيق حسن المحسن، الذي كان ومازال قلبًا نابضًا بالحياة، واسماً لامعاً ذا مواهب متعددة.

أبدى الدكتور توفيق شغفاً بعمله كطبيب بيطري مارس مهنته كمغامر تنقل فيها من تجربة قاسية إلى محطات إنجاز وأمل، ثم خيبة وانتكاسة فصمود ونجاحات، عشرون عاماً قضاها في تحد مع ذاته يريد اكتشاف ما تبقى من شغفه المضيّع، حتى وجدها أخيراً في ريشة الفنان والمصمم الداخلي، دوّن الدكتور هذه الانتقالة الماراثونية في كتابه "بقايا طبيب بيطري" فكان سيرة ذاتية تصلح لأن تكون سرداً مرجعياً لدروس مستفادة لتسهم في تقديم رؤى عميقة حول التجارب المختلفة، كما تعزز من فهم السياقات المختلفة في التعليم والتطوير والمهنية.

في رحاب نادي الفوارس، زرع الدكتور توفيق بذور العمل الثقافي فأنبتت شجيرات وارفة الظلال. ففي التسعينات الميلادية أشرف على إصدار مجلتي الغدير والرسالة وكذلك على العديد من المسابقات والمطويات الرمضانية والتي كانت تمثل جل اهتمام ذلك الجيل وأسمى غاياته.

أشرف الدكتور توفيق على تنظيم المعارض الثقافية والتي تعرض تاريخ بلدة البطالية ورجالاتها، وكذلك المعارض التي تقدم الأعمال الفنية والحرفية والفوتوغرافية لأبناء البلدة.

أسس الدكتور توفيق المنتدى الثقافي التابع لنادي الفوارس ليكون رافعة ثقافية فكرية لشباب البلدة المتعطشين للمعرفة حيث أصبحت المنتديات الثقافية تمثل جانباً مهماً في حياة اليافعين اليومية بفضل هذا الحراك الذي أحدثه الدكتور.

لم تتوقف جهوده عند هذا الحد، بل امتد اهتمامه ليؤسس مجلس المرحوم حسن المحسن الثقافي حيث يستقطب ويستضيف فيه أبرز الشخصيات وأصحاب الفكر من داخل البلدة وخارجها.

لم تغب الرياضة عن اهتماماته، فقد كان مؤمناً بأن الرياضة ليست مجرد لعبة للتسلية واستنزاف الوقت، بل هي أسلوب حياة تعزز الروح الرياضية وتؤسس للتنافس الشريف وتشحذ الهمم للخدمة الاجتماعية والهموم الكبرى، فكان سباق الجري السنوي والدورات الرمضانية والمهرجانات الرياضية كلها تمثل علامة فارقة لا يمكن تجاوزها.

لم يقتصر عطاء الدكتور توفيق على المجال الثقافي والرياضي، بل امتد ليشمل العمل التطوعي بكل مجالاته المتاحة. فقد كان حاضرًا في كل مناسبة ليسد ثغرة هنا وحاجة هناك، بدءً من جمعية البطالية الخيرية إلى مهرجانات الزواج الجماعي وانتهاءً بغيرها من المحافل والمناسبات. أطلق مبادرات مبكرة لإزالة التشوه البصري في البلدة، حيث لا تزال لوحاته الجدارية شاهداً على حبه للفن والجمال والتناغم على جنبات وأروقة البلدة.

وفي الختام سجّل الدكتور توفيق بكثير من الحب والفخر تاريخ بلدة البطالية ورموزها ورجالاتها على مدى أعوام متطاولة، حيث أصدر كتابه الأخير بعنوان (كانت عاصمة) جمع فيه شتات الذكريات، وأحيا الماضي في الحاضر، ليكون شاهداً على عراقة هذه البلدة ومحوريتها في صناعة هذه البقعة الحيوية من هذه البلاد الكريمة.

إن مسيرة الدكتور توفيق حافلة بالإنجازات، وحياته قصة عطاء وتفانٍ. ليكون نموذجاً يحتذى به في العطاء والبذل، ورمزاً من رموز الثقافة والرياضة والعمل التطوعي في بلدة البطالية.

#هكذا_أنا

توفيق حسن المحسن، قصة إلهام، تدعو الجميع لمتابعة أحلامهم بلا حدود!